

## النوسيون

كتبنا في هذا العدد نبذة عن طرابلس وبرقة وقد رأينا ان نكتب شيئاً عن النوسيين لما سيكون لهم من الشأن في الحرب القائمة الآن بين الدولة العلية وإيطاليا

ينسب النوسيون الى زعيمهم الاوّل السيد محمد بن علي بن النوسي الخطّابي الحسي الادريسي المهاجري وهو من قبيلة ولد سيدي عبدالله ويتمثل نسبةً بالحسن ابن الامام علي بن ابي طالب . ولد سنة ١٢٠٥ للهجرة وقيل سنة ١٢١٧ في مستغانم من أعمال الجزائر ونشأ بها وطلب العلم بمدينة فاس ولما بلغ الثلاثين من عمره ارتحل عنها واخذ يجول بين الصحراء الى الجنوب من الجزائر يعظ الناس ويحثهم على الصلاح والتقوى . ثم سار الى تونس وطرابلس وبرقة ومصر وانتقل من مصر الى مكة فلقى بها السيد محمد بن ادريس القاضي المشهور بالعلم والصلاح واخذ عنه الطريقة الصوفية فبرع فيها واذن له استاذة باعطاء العهود وتتمين الذكر فبنى زاوية بجبل ابي قيس قرب مكة واقام فيها زمناً . ولقي في مكة محمد شريف من امراء ودّاي وكان قد قدمها لحجاً فتمكنت عرى الصداقة بين الاثنين وصار محمد شريف من اشد انصاره فيما بعد . وسافر من مكة الى نجد ولقي بها علماء الوهابيين فانقلب قبيد علمه مكة بسبب ذلك وخاصته . فلما رأى ان اعداءه قد كثروا في مكة رحل الى بركة سنة ١٢٥٥ واقام في الجبل الاخضر وبني فيه زاوية قرب درنة سماها زاوية البيضاء وهي اول زاوية انشأها في افريقية . وبقي في الجبل الاخضر سبع سنوات مستغلاً بالراء الحديث والفقه فطار صيته وهرع الناس اليه للاخذ عنه ثم سار الى مكة واقام فيها زمناً وعاد الى الجبل الاخضر بطريق القاهرة . وكان محمد شريف قد صار سلطاناً على ودّاي والمكاتب متواصلة بين الاثنين اما الحكومة الثانية فلم يرق لها النفوذ الذي وصل اليه النوسي فاحس النوسي بذلك وانتقل الى واحة جنوب على ثلاثين ميلاً من واحة سيوه وبقي فيها الى ان توفي في ٩ صفر سنة ١٢٧٦ ودفن هناك

وخلفه ابنه الاصغر السيد محمد المهدي النوسي وكان عمره اربع عشرة سنة فقام بشرطه ومعه اخوه الاكبر السيد محمد شريف وعمره خمس عشرة سنة وحوطوا جماعة من المرادين يتولون امرها . ونال السيد محمد المهدي شهرة ايده في الصلاح والتقوى فكثرت مريلده لاسميا في برقة وطرابلس ودّاي . وتوفي محمد شريف سلطان ودّاي سنة ١٨٥٨

تلقته السلطان علي ثم السلطان يوسف وكان الثلاثة من اشد انصار النوسية وقويت النوسية كثيراً في أيام السيد محمد المهدي فكانت زواياها منتشرة من المغرب الاقصى الى الهند ومن وداي الى الاستانة لكنها لم تتمكن من مزاحمة الطرق الاخرى في الهند والممالك العثمانية . وهذه الزوايا كثيرة جداً في الصحراء الكبرى وشمال افريقية وفي كل زاوية خيفة بدير شؤنها وبياع الناس فيها ويعلم اولادهم القرآف ومبادئ العلوم ويقتني الماشية ويشغل بالزراعة بمساعدة المزيدين فينتقى على الزاوية وما فضل يرسله الى شيخه النوسي فصار محمد المهدي كأنه ملك يجبي اليه الخراج

ولما قام محمد احمد المهدي بدعوته في السودان اوفد اليه النوسي رسولاً بطريق وداي يستعلم منه عن دعوته فوصل الرسول بعد استيلاء المهديين على الأبيض ورأى من القتل والسلب ما اثماًزت منه نفسه وما لا يطيق على مبادئ النوسيين فعاد واخبر بما رأى فمزم النوسي على ان لا يكون له اقل تعلق بمهدي السودان وكتب الى ملاطين وداي ويورنو وغيرها يحذرهما من الانتصار له . وكتب اليه المهدي كتابين طلب منه في احدهما ان يكون احد خلفائه الاربعة وفي الاخران بتصره على الحكومة المضربة فلم يرده عليه جواباً وما زال النوسي يزداد نفوذاً حتى خاف السلطان عبد الحميد عاقبة الامر وبث عليه العيون والارصاد فاحس النوسي بذلك وارتمل سنة ١٨٩٤ الى واحة الكفرة في الصحراء الكبرى بعيداً عن الحكومة ثم انتقل سنة ١٩٠٠ الى قرو في دارفوراني من اعمال وداي فلقية اهاليها بكل ترحاب وبني زاوية هناك في مكان حصين على رأس اكة واقام فيها . وكان الفرنسيون قد تقدموا في البلاد ففخمو ابرنوسنة ١٩٠٠ وقتلوا سلطانها راجح الزبير ثم ففخمو بافريمي فحاول النوسي ان يمنعهم من الاستيلاء على بلاد كاتم وهي في الصحراء الى الشمال الشرقي من بحيرة تشاد وكان له فيها زاوية في مكان حصين فزحف عليها الفرنسيون سنة ١٩٠٢ وفجئها عنوة فاعتم لذلك كثيراً ومات في ٣٠ مايو من السنة نفسها فوضعت جسده في تابوت صنع لها في قرو ونقلت الى زاوية التاج وهي الآن في خيمة هناك . وخلفه ابن اخيه واسمه احمد شريف ويقم الان في واحة الكفرة بعيداً عن الفرنسيين ولا يعرف عدد النوسيين تماماً لكن اكثر اهالي طرابلس وورقة والجانب الشرقي من الصحراء الكبرى ووداي سنوسيون ومنهم عدد ليس بقليل في تونس وجزائر ورنو ودارفور والجانب الغربي من الصحراء . فهم قوة كبيرة لا يستخف بها